العدد: 1
22 - 28 شتنبر 2023
النشرة

حزب النهج الديمقراطي العمالي

نشرة خاصة بمتابعة آثار الزلزال

نشرة اليكترونية اسبوعية تصدر عن جريدة النهج الديمقراطي كل جمعة

من قلب الحدث:
كيف حدث أعنف زلزال في تاريخ المغرب؟ 2

الكارثة كوارث ممتدة في الزمن!! 3

ارتجال وارتباك في تنقيل 6000 من التلاميذ المنكوبين إلى مراكش 3

زلزال الأطلس الكبير:
الفاجعة، الآثار وإعادة الإعمار 4

نافذة على الآثار النفسية والاجتماعية للزلزال على المنكوبين 5

كلمة العدد:

إعلام حزب النهج الديمقراطي العمالي يواكب اهتمامات الشعب

قرر حزبنا إطلاق هذا المولود الجديد " النشرة " أسوة بتجربة السلسلة الأولى من النشرة في فترة كوفيد 19. وهذه السلسة الجديدة من النشرة هي لمتابعة مخلفات الزلزال الذي ضرب وسط المغرب ليلة 8 شتنبر 2023. ولذلك ستتابع النشرة مخلفات الزلزال، عبر مجموعة من الزوايا لتسلط الضوء على الأحداث والمستجدات:

- باب " من قلب الحدث": يتضمن أخبار حول مآسي الساكنة جراء الفاجعة وأخبار عن المنطقتين المنكوبتين وحصيلة الضحايا والخسائر وتعامل السلطات والإجراءات المتخذة.

- باب " الزلزال والخروقات" : يتضمن تسجيل ومتابعة الخروقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على مستوى المنطقتين المنكوبتين.

- باب "المطالب والمقترحات لتجاوز آثار الزلزال" : يتضمن المطالب والمقترحات لتجاوز الأزمة على المستويات القريبة والمتوسطة والبعيدة وستشكل هذه الصفحة " بنك المعطيات " أي تراكم المطالب وتجميعها لصياغة الملف المطلبي للساكنة بإشراكها لاحقا في إطار لجان الدعم والمساندة.

- باب " نافذة على الآثار النفسية والاجتماعية للزلزال على المنكوبين" وهو عبارة على سلسة حلقات في علم النفس وعلم الاجتماع تجيب عن أسئلة كيفية التعامل مع الآثار النفسية والاجتماعية للزلازل من أجل مساعدة المنكوبين والمنكوبات على تجاوز هذه الآثار.

يضع حزبنا هذا المنبر الإعلامي بين أيدي كل المهتمين بموضوع الكارثة التي ضربت بلادنا، ونحن مقتنعون بدور الإعلام في التعريف بالواقع وبتجميع المعطيات والآراء، وبتنظيم النقاش وإعطاء الكلمة للمتضررين والمتضررات حتى يسمعونأصواتهم، ويتم ترتيب المطالب وصياغة الملفات المطلبية، وتشكيل الأنوية الشعبية التي ستنظم صفوفها، لفرض الحلول المناسبة، والتي تم التداول فيها من طرف المعنيين مباشرة وضمن آليات الديمقراطية المباشرة، وتحصين الحركة الاجتماعية التي ستتولى هذه الملفات.

نتوخى أن يكون هذا المنبر الإعلامي، لبنة من لبنات الإعلام المناضل المنحاز بشكل تام ومبدئي لمصالح شعبنا والجماهير المتضررة في المناطق المنكوبة.

من خلال هذا المنبر الإعلامي، يعلن حزبنا أنه في حالة استنفار قوية، ولن يذخر جهدا ليكون في مقدمة طلائع شعبنا التي هبت بشكل رائعإلى النجدة والإنقاذ، دقائق بعد الهزة الزلزالية العنيفة التي وقعت ليلة 8 شتنبر فيالساعة الحادية عشرة وإحدى عشرة دقيقة.

لقد هب الشعب لإنقاذ نفسه، دون انتظار ردة فعل الدولة الفاشلة وأجهزتها المنومة. اعتمد الشعب على قواه الذاتية وبذلك أعطى الدرس للجميع، بأن "ماحك ظهره إلاأظافره"، ولن ينتظر منة أحد؛ وبذلك يفضح تقاعس الأجهزة الرسمية والتي ترفض لحد الساعة إعلان تلك المناطق منكوبة، حتى تتهرب من المسؤولية التي يفرضها القانون الدولي ذي الصلة.

ستواكب النشرة مخلفات هذا الزلزال على كافة المستويات، وستكون صوت المتضررين أولاوأخيرا. إنها صوت الحقيقة والموضوعية، وهي جزء من الإعلام المناضل والذي يواكب تاريخيا نضالات شعبنا ويقدم الشهداء والمعتقلين.

وبمناسبة هذا الإصدار فإننا نجدد إلى شعبنا وجميع أسر الضحايا أحر التعازي ومتمنياتنا بالشفاء العاجل للمعطوبين والجرحى؛ كما لا يفوتنا أن نتقدم للشعب الليبي الشقيق بتعازينا الأخوية في ضحايا الإعصاروالفيضانات المهولة والتي خلفت آلاف القتلى والمفقودين.

من قلب الحدث

كيف حدث أعنف زلزال في تاريخ المغرب؟

عزيزة الرامي

استيقظ المغرب على خبر وقوع أعنف زلزال في تاريخه بمنطقة الحوز بقوة 7.2 درجة حسب المعهد الوطني المغربي للجيوفيزياء و6.8 درجة وفقا للمسح الجيولوجي الأمريكي، مخلفا ورائه خسائر بشرية فادحة تجاوزت 3000 قتيل وأكثر من 2562 جريح وخسائر مادية وتراثية كبرى.

- فما هي الآليات الجيولوجية التي أدت لحدوث الزالزال المدمر؟

تفيد مصادر إعلامية بعدة تقارير علمية تعتبر أن منطقة الحوز تتوافق مع الجزء الأعلى من سلسلة الأطلس، وهو الأطلس الكبير الغربي. ويطلق عليها «سقف المغرب»، أعلى نقطة فيها هي جبل توبقال (4167 م)، أعلى قمة في شمال أفريقيا, وتمتد سلسلة جبال الأطلس الكبير من الشرق إلى الغرب، وتحدها من الجانبين صدوع دفعية، تسمى أيضًا صدوع الضغط أو الصدوع العكسية». هذه السلسلة الجبلية عبارة عن حوض ريف ساحلي قديم تم افتتاحه قبل العصر الجوراسي، منذ حوالي 200 مليون سنة. وتراكمت الرواسب هناك، ثم قصرت المنطقة تدريجيا مع تحرك الصفيحة الإفريقية نحو الشمال. هذه المنطقة من الأطلس الكبير تقصر بمقدار ميليمتر واحد سنويا.

و يعتبر جان فرانسوا ريتز، الباحث في مختبر علوم الأرض بجامعة مونبلييه أن الصدع مضغوط مثل الزنبرك، وبالتالي فإن الصدوع التي تتراكم عليها هذه الضغوط تنتهي بالانزلاق والتداخل مما يؤدي إلى حدوث تسارع كبير للأرض مما يسبب الضرر.

يفيد أيضا ليونيل سيامس الباحث في جامعة إيكس مرسيليا أنه «اليوم، نعيش وضعا مماثلا لما حدث سنة 1960 مع زلزال أكادير. في ذلك الوقت حدث ذلك على المنحدر الجنوبي لسلسلة الجبال، الصدع الممتد في سهل سوس حتى مدينة تارودانت «اليوم نشهد حدثًا معكوسًا، مع إطلاق متناظر لصدع على الجانب الآخر، على المنحدر الشمالي للنطاق. موقع هذا الزلزال «لذا فهو ليس مفاجئًا، ولكن حدوث التفجير هو أمر مفاجئ.»

من جهة أخرى يعلن سيرغي بولينيتس، كبير الباحثين في معهد أبحاث الفضاء التابع لأكاديمية العلوم الروسية، والخبير في زلازل منطقة شمال إفريقيا في حديثه لأحد المواقع الإخبارية أن هذا الزلزال وتوابعه «غير عادية «، لحدوثه في صفائح لم يسبق أن رصد بها نشاط زلزالي.

إذ أن الصفائح الأفريقية والعربية أصبحت أكثر نشاطا، وأن القارة الأفريقية تتأثر بنشاط زلزالي لم يكن ملحوظا من قبل ، مرجحا كفة احتمال حدوث هزات أرضية ارتدادية أوسع في المستقبل القريب في منطقة شمال أفريقيا، تبعا لقانون «توهين» بعد حدوث زلزال قوي.

زلزال الحوز يكشف حقيقة المغرب المنسي

عرت مشاهد الدمار المهول الذي نتج عن الزالزال بمنطقة الحوز عن واقع مرير بأحد أفقر المناطق بالمغرب, مناطق تعاني مشاكل اجتماعية واقتصادية حقيقية في ظل غياب تام للخدمات الاجتماعية والاقتصادية والبنيات التحتية بل وتعتبر مناطق معزولة تماما عن العالم الخارجي خاصة في ظل غياب تام للطرق في مجموعة كبيرة من القرى والمداشر صعبت حتى وصول المساعدات إليها بعد ضرب الزلزال بها.

- معطيات عن منطقة الحوز :

حسب المعطيات الرسمية لمندوبية السامية للتخطيط فإن إقليم الحوز يضم ما يناهز 572 ألف ، يتمركز معظمهم بمناطق أيت أورير وأوريكة وأغواتيم وسيدي عبد الله غيات، وستي فاضمة وغمات، بنسب تتراوح بين 39 ألف و24 ألف نسمة بكل منطقة.

ويصل إجمالي السكان القرويين في الحوز إلى 488 ألف شخص، مقابل 84 ألفا يعيشون في المراكز والمناطق الحضرية التابعة للإقليم الذي يضم 37 منطقة قروية، مقابل 3 مقاطعات حضرية فقط.

وتبلغ المساحة الإجمالية للحوز 6212 كيلومترا مربعا، وتحده كل من أقاليم مراكش وقلعة السراغنة شمالا، وتارودانت وورزازات جنوبا، وشرقا أزيلال، وغربا إقليم شيشاوة.

وتشكل الجبال 74 بالمئة من إجمالي تضاريسه، وتتراوح ارتفاعاتها بين ألف و4167 مترا، ارتفا جبل «توبقال» الذي يمثل أعلى قمة جبلية في البلاد.

تعتمد المنطقة أساسا على الزراعة المعيشية ، وتعتبر السياحة إحدى مواردها الاقتصادية الأساسية نظرا لكونها منطقة ذات مناظر طبيعية خلابة والقريب من مدينة مراكش، الوجهة السياحية العالمية. كما يشتغل السكان المحليون في مجال صناعات المنتوجات المحلية والحرف اليدوية مثل الفخار والسجاد.

تفيد المعطيات الرسمية أيضا أن جهة مراكش ـ آسفي ثاني أكثر الجهات فقرا بنسبة 11.3 بالمئة، فيما تصدرت الجهة التي ينتمي إليها إقليم الحوز، قائمة الجهات التي تضم أكبر عدد من الفقراء بالمغرب.

وفيما يتعلق بالقطاع الصحي، يضم الإقليم 42 مستوصفا قرويا، و9 مراكز صحية قروية و3 حضرية، بواقع 66 سريرا فقط في المستشفيات العمومية.

وفي عدد الأطباء يعمل بالإقليم 59 طبيبا في القطاع العمومي و87 في القطاع الخاص، بمعدل طبيب واحد لكل 3872 مواطن وهو رقم مناف تماما لمتوسط الذي توصي به المنظمة العالمية للصحة.

وبخصوص الأنشطة الثقافية والترفيهية، تظهر الإحصائيات الرسمية أن الإقليم يضم النسبة الأقل في ما يتعلق بالتجهيزات والمرافق الرياضية بين باقي أقاليم جهة مراكش آسفي.

وتغيب عنه بشكل كلي القاعات السينمائية والمكتبات الخاصة بالقراءة ومعاهد الموسيقى، كما أن عدد الأندية النسوية بالإقليم لا يتعدى مؤسستين، ويصل عدد دور الشباب إلى ستة فقط.

خسائر اقتصادية فادحة نتيجة أكبر زلزال في تاريخ المغرب

أعلن المغرب أن 50 ألف مسكن انهار كليا أو جزئيا في الأقاليم الخمسة المتضررة جراء الزالزال (مراكش – ورزازات – أزيلال – شيشاوة – تارودانت) أما فيما يخص عد القتلى فقد وصف بالأكثر فداحة منذ 1960 والأقوى منذ أكثر من قرن.

وتعتبر هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية أن تكلفة تحمل خسائر الزلزال قد تؤثرةعلى الاقتصاد المغربي مستقبلا كما تفيد التقارير الأولية أن حجم الخسائر يصل لما يناهز 8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي بالمغرب.

فيما أعلن الوكيل العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية أن الأرقام المعلنة لعدد ضحايا الزالزال الذي ضرب المغرب أقل من العدد الفعلي ومؤكدا أنه حسب التقديرات الأولية فإن هذه الخسائر قد تؤثر على الاقتصاد المغربي.

أما فيما يخص التقديرات الأولية لتكلفة إعادة الإعمار فتشير أنها قد تصل لما يناهز 60 مليار درهم تتوزع بين تكلفة علاج المصابين وإعادة إعمار المناطق.

وبلغ الناتج المحلي الإجمالي للمغرب نحو 133.83 مليار دولار بنهاية عام 2022، بحسب بيانات رفينتيف، ومن ثم قد تصل الخسائر وفقاً لتقديرات الهيئة الأميركية إلى نحو 10.7 مليار دولار.

الكارثة كوارث ممتدة في الزمن!!

مصطفى خياطي

من الجوانب الفاضحة للسياسات الطبقية والتفقيرية للدولة في المجال التعليمي الذي يعتبر من الحقوق الأساسية كما هو متعارف عليه دوليا، ما ستخلفه كارثة الزلزال من آثار وخيمة وخطيرة على حياة جيل بأكمله من تلامذة المناطق المنكوبة.

الزلزال عرّى وكشف الفشل الذريع للنظام المخزني ومؤسساته الطبقية في تهيئة فضاءات تربوية للاستقبال واستيعاب الحاجيات الأولية في التعليم، ثم إيجاد الحلول في حالات الكوارث الطبيعية أو حتى التساقطات القوية.

الآن و نحن في بداية الموسم الدراسي، هناك حديث عن استشهاد حوالي 10 أو 11 أستاذ/ة، و جرح وإصابة العشرات وفقدان المأوى لآخرين في الحوز وتارودانت والنواحي (تامسكروت- إيغيل- تينمل- تلات نيعقوب....). وفي ظل الاهتزاز والاضطراب النفسي لتلامذة هذه المناطق، وبدون تهييء نفساني لهم لتأهيلهم للعودة للفصول الدراسية، تعمل الدولة المغربية على تنقيل حوالي 6000 تلميذ/ة و توزيع جزء منهم على مدارس وداخليات مراكش، فيما سيتم وضع «الفائض» داخل خيريات تفتقر لأبسط شروط الكرامة الإنسانية فما بالك بشروط الاستقرار والتحصيل العلمي، والترفيه وغيره من مستلزمات حياتية أخرى. هذا من جهة، و من جهة أخرى، توجد مناطق في الأقاصي المهمشة لم تصل إليها أيادي الإنقاذ فبالأحرى تنقيل أبنائها للتمدرس. أما من حيث التجهيزات اللازمة للعملية التدريسية، فسيتم تكديس الأطفال داخل خيام أعدتها عناصر الجيش كأقسام، ولكم أن تتخيلوا الوضع بالنسبة للمعلم/الأستاذ والطاقم الإداري والتلاميذ في ظل هذا التشتت العبثي، ولا حتى مرافق إدارة أو نظافة، دون الحديث عن القادم من الأيام وما قد تحمله من تغيرات مناخية وتساقطات مطرية ستصبح معها المسالك الطرقية المؤدية إلى هذه الخيام عبارة عن رحلة عذاب ومعاناة كانت مفروضة قبل 8 شتنبر

2023 وتكرست الآن بصورة أفضع، لا تنقلها أدوات الدعاية المخزنية عبر قنواتها العمومية المنصرفة إلى توجيه عدساتها نحو الجزء البسيط والذي تم ترقيعه على أرض عانت وتعاني من تداعيات شراسة الحرب الطبقية التي ما فتئت تشنها الطغمة الحاكمة على كادحي وصغار فلاحي وعمال هذا الشعب.

ارتجال وارتباك في تنقيل 6000 من التلاميذ المنكوبين إلى مراكش

في ظروف يشوبها الارتجال و الارتباك يتم تنقيل أزيد من 6000 تلميذة و تلميذ من المناطق المنكوبة بإقليم الحوز، خصوصا من الذين يتابعون دراستهم في سلك الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي من كل من جماعات ثلاث نيعقوب وإغيل ووركان وأزكور، وهي الجماعات الأكثر تضررا من زلزال الحوز.

ومن خلال متابعة فرع المنارة مراكش للجمعية المغربية لحقوق الإنسان للأشطر الأولى من عملية التنقيل التي شملت إلى حدود الآن أزيد من 1947 تلميذة وتلميذ. رصدت الجمعية مجموعة من النواقص مظاهر الارتباك وقلة التنظيم التي تشوب هذه العملية، والتي أحصتها في بيان لها توصلت «النشرة» بنسخة منه يوم الأربعاء 20 شتنبر الجاري. وقد رصدها البيان في النقط التالية:

- الارتباك والارتجال الذي شاب إدارة هذه العملية مما تسبّب في حرمان قرابة ثلثي التلاميذ من استئناف دراستهم.

- إيواء التلاميذ في داخليات كانت مغلقة لأزيد من عقدين من الزمن (داخلية ثانوية محمد الخامس بباب أغمات)

- عدم احترام خصوصية التلميذات والتلاميذ، حيث تم إدماجهم بداخلية واحدة مما أدى إلى نفور ومغادرة ما يقارب 15 تلميذة للداخلية.

- غياب الوضوح والشفافية في التواصل مع أسر التلاميذ وأوليائهم حول وجهة التمدرس، حيث تمّ إخبارهم بنقل أبناءهم إلى مراكش في حين نقلوا إلى سيدي الزوين مما تسبب في مغادرة 20 من التلاميذ للمدرسة العتيقة سيد الزوين لتتدخل السلطة المحلية لإرجاعهم.

- افتقار وزارة التربية الوطنية لمعلومات دقيقة ومضبوطة حول أعداد التلاميذ المتابعين حاليا للدراسة مقارنة بالأعداد المسجلة قبل الزلزال، حيث لاحظت الجمعية التفاوت بين أعداد المسجلين وأعداد الذين تم تنقيلهم، والذي تجاوز 100 تلميذ وتلميذة بالنسبة لإحدى المؤسسات.

وقد عبر فرع الجمعية في ذات البيان عن توجسه من عدم استفادة التلميذات والتلاميذ من أهداف هذه المبادرة التي وصفها البيان بالعملية المتسرّعة التي تتسم بعدم توفير الشروط الصحية والمريحة للإيواء والتغذية والنظافة وبانعدام التهيئ المناسب لبعض الفضاءات الخاصة باستقبال التلاميذ. كما سجل البيان بداية احتجاجات التلاميذ واستمرار صمت المسئولين جهويا وإقليميا عن قطاع التربية والتكوين وعدم تحملهم المسؤولية ومحاولة تفويضها لجهات غير حكومية للتنصل من اختصاصاتهم ومهامّهم منذ البداية.

زلزال الأطلس الكبير: الفاجعة، الآثار وإعادة الإعمار

محمد موساوي

بدون سابق انذار حدث الزلزال المفجع يوم الجمعة 8 شتنبر2023 بقوة 7 درجات على سلم رختر وعلى عمق 8 كيلومترات بجماعة إغيل في منطقة جبلية من الأطلس الكبير الغربي لم تكن مصنفة من البقع ذات النشاط الزلزالي العالي. وقد امتد وقع الهزة الأولى الى ما يقارب 500 كلم، وعم الهلع المترتب عن الهزات الارتدادية مجالا يقارب 70 كلم من مركز الزلزال، وخصوصا في خمسة أقاليم: الحوز، تارودانت، شيشاوة، ورززات وأزيلال، إلى جانب عمالة مراكش.

ونظرا لطبيعة المنطقة من حيث التراكب الجيولوجية والتضاريس الجغرافية، وكذا خصائصها البشرية لكونها مأهولة بشكل مستقر منذ القدم - لأسباب تاريخية - وذات كثافة سكانية تفوق المتوسط الوطني إذ تتراوح بين 60 إلى 75 نسمة في كلم مربع ، فإن الخسائر والأضرار كانت مرتفعة. وكان من المحتمل أن تكون أكبر مما هو حاصل لو تموقع مركز الزلزال في منطقة مفتوحة غير جبلية لا تمتص صدمات الهزات الأرضية.

معطيات حول الدواوير المتضررة والسكان المعنين

توزع الدواوير المتضررة وعدد السكان حسب البعد من مركز الزلزال

البعد من مركز الزلزال (كلم)	درجة الخطورة	عدد التجمعات السكنية (دواوير وقرى)	عدد السكان	عدد الأسر	معدل عدد السكان في كل قرية
من 0 إلى 10	فائقة	54	14605	2614	270
من 10 إلى 30	شديدة	652	64099	13986	90
من 30 إلى 50	عالية	1239	170811	13986	130
من 50 إلى 100	معتدلة	5035	1050862	30172	35
المجموع		6980	1300377	84658	15

المصدر :بناء على معطيات وفرتها جمعية تاركا، أوردتها مجلة "تيلكيل" العدد 1056 من 15 الى 22 شتنبر 2023

وجب في البداية توضيح يتعلق بمدلول كلمة " الحوز". كانت تطلق في الأصل ،و لا زالت عند الجغرافيين وعلماء التاريخ والإجتماع، على المجال المنبسط (سهل الحوز) المحيط بمدينة مراكش وتحده جبال الأطلس جنوبا ووادي تانسيفت شمالا. ويمتد من الشرق إلى الغرب. على مساحة 6000 كيلومتر مربع، ويبلغ متوسط عرضه حوالي 40 كيلومترا. واستعملت الكلمة لاحقا في التقطيع الاداري للإشارة مجال النفوذ الترابي لإقليم بنفس الاسم يوجد مقره بمدينة "تحناوت" والذي تشكل الجبال أربعة أخماس من مساحته.

يعرض الجدول التالي بشكل تركيبي توزع الدواوير المتضررة وعدد السكان حسب البعد من مركز الزلزال، أقصاه 100 كلم. يبلغ العدد الإجمالي للدواوير المعنية ما يقارب 7000 وحدة تشمل ما يناهز مليون وثلاث مئة الف نسمة. ومن المثير أنه في الدائرة ذات درجة الخطورة الفائقة يبلغ معدل ساكنة كل دوار 270 نسمة؛ مما يفسر جسامة الخسائر البشرية وكذا انهيارات البنى التحتية والانهيارات الأرضية في تلك الدواوير التي توجد في مواقع وعرة وعلى مرتفعات تفوق 1700 متر يصعب الوصول اليها.

توزع الدواوير المتضررة وعدد السكان حسب البعد من مركز الزلزال

آثار الزلزال والإجراءات العاجلة

شرعت فرق الإغاثة الأجنبية في مغادرة الميدان، مما يشير ان لا أمل في إنقاذ ناجين من تحت الأنقاض. وبدأت الصورة تتضح أكثر بناء على ما توفر من معلومات غير شاملة ومؤقتة حتى يومه (الثلاثاء 19 شتنبر) وهي بالطبع قابلة للتعديل وفق المستجدات.

وهذا ما تم الإعلان عليه مؤخرا:

- بلغ عدد الوفيات البشرية حوالي 3000 شخص، وعدد المصابين 6125 منهم 450 قيد العلاج بالمستشفيات الميدانية والحضرية من بينهم 80 في حالة خطرة؛

- لا يعرف عدد رؤوس الماشية وحيوانات الجر والنقل النافقة او الضالة؛

- هناك حوالي 50000 بناية سكنية تضررت بشكل كامل أو جزئي يتوجب إعادة بنائها؛ أي ان هناك نفس العدد من السكان الواجب إيواؤهم في مخيمات مؤقتة في انتظار إعادة اسكانهم في دواويرهم ؛ وقد خصصت للمتضررين إعانة معاشية تبلغ 2500 درهم عن كل شهر ولمدة سنة؛ ودعم مباشر للسكن يبلغ 140000 في حالة إعادة البناء و80000 درهم في حالة الترميم؛

- تم الإعلان عن 530 مؤسسة تعليمية متضررة لا تصلح للتدريس، لذا تم نقل 6000 تلميذ من المستويين الاعدادي والثانوي الى المدن لمتابعة دراستهم والتكفل بهم؛ ولم تقع إشارة إلى حالة المستوصفات والإدارات العمومية والمنشئات الاقتصادية والخدماتية (من مطاعم وفنادق ومقاولات سياحية ومتاجر)؛

- لا توجد معلوما ت عن القطاع الفلاحي من حيث حالة المزروعات وأشجار الفواكه، ومآل قنوات الري والسواقي؛ ولا عن المحميات الحيوانية الموجودة بالمنطقة.

- هناك إجراءات استعجالية قيد الإنجاز: استكمال إيواء المتضررين وفتح ما تبقى من الطرق للوصول الى كافة الدواوير المعزولة قبل موسم الأمطار والبرد والثلج، بناء خيام بالقرب من مراكز الإيواء لفائدة التلاميذ في المستوى الابتدائي؛

- سجل تعميم التزود بالمواد الغذائية ولا زال تعطل سيلان الكهرباء في غالب الدواوير.

الحاجة إلى ثورة إعمارية

نادى البعض بأن حان وقت "النزول من الجبل" وتتحول المنطقة الى ربوع للسواح ومصطادي الوحيش، موفرين على الدولة تحمل مسؤولية جبر الضرر وإعادة الإعمار. لقد مكن الزلزال من التعرف بالدليل على عمق واتساع الفوارق المجالية والاجتماعية وما تعنيه ساكنة المنطقة من تهميش وحيف. إن هول الفاجعة ونظرا لأهمية المنطقة من الناحية التاريخية والاجتماعية- اللغوية والاقتصادية والبيئية، يفرض تصورا جديد لإعادة الإعمار يستجيب لتطلعات السكان المعنيين مع التثمين الأفضل لمستجدات النظم العمرانية في الناطق الجبلية ولتقنيات مقاومة الزلازل الناجحة.

إن المطلوب أولا ليس حشد مئات المهندسين المعماريين وإجراء مباراة لانتقاء أفضل مشروع تصميم ، وإنما العمل ب تطلعات السا كنة ؛لأن لكل دوار خصوصيته المتعلقة بعوامل الروابط العائلية وبنوعية التربة والتوازن الدقيق بين وعورة التضاريس ومحدودية الأراضي الفلاحية وتكامل النشاط الزراعي مع تربية المواشي. وليس هناك أحسن من السكان المحليين -نساء ورجالا وشبابا وشيوخا- لتوصيف الإعمار الجديد الذي يريدون.

و من جهة أخرى لابد من مقاربة شمولية للتعافي والإعمار وفق مضامين البروتوكول الدول (سنداي) لمواجهة الكوارث الطبيعية التي تعرف إعادة الإعمار بكونه " إعادة البناء على الآجال المتوسطة والطويلة للبنى التحتية الحيوية والخدمات والمساكن والمرافق وسبل العيش اللازمة للتشغيل الكامل للجماعات أو المجتمعات المتضررة من الكوارث واستعادتها مع إضفاء مقومات الاستدامة والصمود عليها، ومواءمتها مع مبادئ التنمية المستدامة ومبدأ "إعادة البناء بشكل أفضل"، من أجل تجنب مخاطر الكوارث أو التقليل من حدتها في المستقبل" (المصدر: مكتب الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث/ تعريف كلمة إعادة البناء):

(القنيطرة 19 شتنبر 2023)

سلسلة

نافذة على الآثار النفسية والاجتماعية للزلزال على المنكوبين

مقال تقديمي:

أنس عوينات

قد يبدو أن المخلفات الكارثية الظاهرة للزلزال على المناطق المنكوبة، من خسائر في الأرواح والجرحى والخسائر المادية كنفوق الماشية وتهدم المنازل، هي الآثار الأكثر ضررا على الناس. ويتعمق هذا الاعتقاد لكونها الآثار التي يسلط عليها الضوء كثيرا في وسائل الإعلام، لكن الآثار العميقة والأكثر انتشارا هي تلك الآثار الخفية التي لا ترى إلا للعين المختصة في استخلاصها.

فإذا كانت الأضرار الظاهرة لزلزال الحوز تمتد على بقعة جغرافية محددة هي تلك المحيطة بأقاليم الحوز ومراكش وتارودانت وشيشاوة، فإن الأضرار النفسية والاجتماعية لهذه الكارثة الطبيعة، يمتد انتشارها على طول وعرض الوطن، وقد يمتد حتى إلى الجالية المقيمة بالخارج. بعض هذه الآثار قد يتم تجاوزها فور طي صفحة الزلزال. لكن هناك بعض الآثار النفسية والنفس-اجتماعية التي لا يمكن تجاوزها، وقد تدمر حياة من أصابته وتؤثر بشدة على محيطه الاجتماعي.

من خلال هذه السلسلة سنتناول مجموعة من المحاور بالدرس والتحليل مرفوقة بما نراه صائبا من مقترحات عملية لكافة المتدخلين من أجل اجتياز الأزمات التي خلفها زلزال الحوز. مستعينين في ذلك بمتخصصين في عدد من المشارب العلمية، في الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع والجغرافيا والديموغرافيا وغيرها.

وسيتناول محورها الأول: الآثار النفسية لصدمة الزلزال على المنكوبين، من خلال تسليط الضوء على أهم الاضطرابات النفسية التي يمكن أن تصيب المنكوبين وذويهم من قبيل الاكتئاب وتوتر القلق، وأهمها اضطراب توتر ما بعد الصدمة. كما سنتناول في المحور الثاني، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لدمار البنيات التحتية وخصوصا الطرقات التي تشكل شرايين مورفولوجيا العالم الاجتماعي، وما يحدثه تغيير معالمها على العلاقات والتبادلات الاجتماعية بين الدواوير والتشكيلات الاجتماعية.

ومن خلال المحور الثالث سنتناول أسئلة إعادة الإعمار بين نمط البناء التقليدي وأنظمة الوقاية من الزلازل. وما يطرحه هذا الإشكال على البنيات الاقتصادية للمنطقة التي تتمركز أساسا حول السياحة الجبلية والأنظمة التقليدية لتربية الماشية.

سنحاول من خلال هذه المحاور وغيرها أن نجعل من هذه النافذة مجالا للتفكير والنقاش العلمي حول الآثار النفسية والاجتماعية للزلزال على المنكوبين، ومحاولة في تسطير دليل عمل من أجل التدخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من خلال المطالبة بتدبير علمي عقلاني بمشاركة قوية للمتضررين في إعادة الإعمار، والخروج السليم لمرحلة ما بعد الزلزال.

الحلقة الأولى:

ما هو اضطراب توتر ما بعد الصدمة؟

قد يبدو أن المخلفات الكارثية الظاهرة للزلزال على المناطق المنكوبة، من خسائر في الأرواح والجرحى والخسائر المادية كنفوق الماشية وتهدم المنازل، هي الآثار الأكثر ضررا على الناس. ويتعمق هذا الاعتقاد لكونها الآثار التي يسلط عليها الضوء كثيرا في وسائل الإعلام، لكن الآثار العميقة والأكثر انتشارا هي تلك الآثار الخفية التي لا ترى إلا للعين المختصة في استخلاصها.

فإذا كانت الأضرار الظاهرة لزلزال الحوز تمتد على بقعة جغرافية محددة هي تلك المحيطة بأقاليم الحوز ومراكش وتارودانت وشيشاوة، فإن الأضرار النفسية والاجتماعية لهذه الكارثة الطبيعة، يمتد انتشارها على طول وعرض الوطن، وقد يمتد حتى إلى الجالية المقيمة بالخارج. بعض هذه الآثار قد يتم تجاوزها فور طي صفحة الزلزال. لكن هناك بعض الآثار النفسية والنفس-اجتماعية التي لا يمكن تجاوزها، وقد تدمر حياة من أصابته وتؤثر بشدة على محيطه الاجتماعي.

من خلال هذه السلسلة سنتناول مجموعة من المحاور بالدرس والتحليل مرفوقة بما نراه صائبا من مقترحات عملية لكافة المتدخلين من أجل اجتياز الأزمات التي خلفها زلزال الحوز. مستعينين في ذلك بمتخصصين في عدد من المشارب العلمية، في الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع والجغرافيا والديموغرافيا وغيرها.

وسيتناول محورها الأول: الآثار النفسية لصدمة الزلزال على المنكوبين، من خلال تسليط الضوء على أهم الاضطرابات النفسية التي يمكن أن تصيب المنكوبين وذويهم من قبيل الاكتئاب وتوتر القلق، وأهمها اضطراب توتر ما بعد الصدمة. كما سنتناول في المحور الثاني، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لدمار البنيات التحتية وخصوصا الطرقات التي تشكل شرايين مورفولوجيا العالم الاجتماعي، وما يحدثه تغيير معالمها على العلاقات والتبادلات الاجتماعية بين الدواوير والتشكيلات الاجتماعية.

ومن خلال المحور الثالث سنتناول أسئلة إعادة الإعمار بين نمط البناء التقليدي وأنظمة الوقاية من الزلازل. وما يطرحه هذا الإشكال على البنيات الاقتصادية للمنطقة التي تتمركز أساسا حول السياحة الجبلية والأنظمة التقليدية لتربية الماشية.

سنحاول من خلال هذه المحاور وغيرها أن نجعل من هذه النافذة مجالا للتفكير والنقاش العلمي حول الآثار النفسية والاجتماعية للزلزال على المنكوبين، ومحاولة في تسطير دليل عمل من أجل التدخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من خلال المطالبة بتدبير علمي عقلاني بمشاركة قوية للمتضررين في إعادة الإعمار، والخروج السليم لمرحلة ما بعد الزلزال.